Greek War of Independence (Greek Revolution) 1821 – 1832

Dr. Aiman sallat*

(Received 13 / 3 / 2024. Accepted 30 / 5 / 2024)

□ ABSTRACT □

The weakness of the Ottoman Empire and the complications within it increased the intensity of the struggle between European countries to share the empire's lands, and what was known as the Eastern Question emerged at that time, which was worthy of the attention of historians, especially during the period of the Greek Revolution in the 1820s. The topic of the Greek Revolution covers a relatively short period of Ottoman European history, lasting about a decade from 1821-1832, known as the Greek War of Independence. There is no doubt that the two factors of Ottoman weakness and external interference were the most prominent and distinguishing factors of the Turkish-Greek conflict, in addition to the sympathy of European public opinion for the Greek revolution, which almost failed after the Egyptian intervention on the side of the Ottomans, but the Pnilike Hetaria Association had the largest role in the dream of independence and the formation of "Grand Greece". The Greeks succeeded in reaching their goal through political action, which was coupled with military action and external support. In addition to this was the Europeans' admiration for ancient Greek civilization and the religious connection between Greece and Europe, especially Russia. The aid of European institutions was also of great importance to the Greeks, but at the time it was Russia supports the forces of the Greek Revolution, it seemed clear that it was not the final decision-maker in the future of that revolution, because Britain was managing the axis of politics in the Balkans and proved that it was the engine of global politics at that time by adopting a different duality with the Ottoman Empire. On the one hand, it was seeking to contain Russian attempts, to intervene in the Greek Revolution by preserving the integrity of the Ottoman Empire and not allowing Russia to establish a "Greek state" affiliated with it. On the other hand, it took upon itself to establish this state instead of Russia when it succeeded in concluding the London Protocol in February 1830, which stipulated the independence of Greece. With this policy, Britain strengthened the division of the Ottoman Empire due to its weakness, so that it could control the regions subject to it in future stages that became clear in the late nineteenth century and the beginning of the twentieth century.

Keywords: The Ottoman Empire - Greece - Russia - Britain - Sultan Mahmud II - Veliki Hetaria Association - London Protocol 1830

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Associate Professor - Faculty of Arts and Human Sciences - Tishreen University- Lattakia-Syria.**

حرب الاستقلال اليونانية (الثورة اليونانية) 1821 – 1832

د. أيمن صلاط*

(تاريخ الإيداع 13 / 3 / 2024. قبل للنشر في 30 / 5 / 2024)

□ ملخّص □

أدى ضعف الإمبراطورية العثمانية والتعقيدات بداخلها إلى زيادة حدة صراع الدول الأوروبية من أجل تقاسم أراضي الإمبراطورية، وظهر آنذاك ما عرف بالمسألة الشرقية التي كانت جديرة باهتمام المؤرخين وخاصة في فترة الثورة اليونانية في عشرينيات القرن التاسع عشر.

يشمل موضوع الثورة اليونانية فترة زمنية قصيرة نسبياً من التاريخ الأوروبي العثماني امتدت حوالي عقداً من الزمن 1821–1832م وتعرف بحرب الاستقلال اليونانية. ومما لاشك فيه أن عاملي الضعف العثماني والتدخل الخارجي كانا الأبرز والأكثر تمييزاً للنزاع التركي – اليوناني، يُضاف إلى ذلك تعاطف الرأي العام الأوروبي مع الثورة اليونانية التي كادت تفشل بعد التدخل المصري إلى جانب العثمانيين، كما كان لـ جمعية فيليكي هيتاريا الدور الأكبر في حلم الاستقلال وتكوين اليونان الكبرى.

نجح اليونانيون في الوصول إلى هدفهم بالعمل السياسي الذي كان مقروناً بالعمل العسكري والدعم الخارجي، يضاف إلى ذلك إعجاب الأوروبيين بالحضارة اليونانية القديمة والترابط الديني بين اليونان و أوروبا وخاصة روسيا، كما كانت مساعدات المؤسسات الأوروبية ذات أهمية كبيرة بالنسبة لليونانيين، ولكن في الوقت الذي كانت فيه روسيا تدعم قوات الثورة اليونانية بدا واضحاً أنها لم تكن صاحبة القرار النهائي في مستقبل تلك الثورة ذلك أن بريطانيا كانت تدير محور السياسة في البلقان وبرهنت أنها محرك السياسة العالمية آنذاك من خلال اتباعها ازدواجية متباينة مع الدولة العثمانية، فهي من جهة كانت تسعى إلى احتواء المحاولات الروسية للتدخل في الثورة اليونانية من خلال المحافظة على سلامة الدولة العثمانية وعدم السماح لروسيا بإقامة "دولة يونانية" تابعة لها، ومن جهة أخرى أخذت على عاتقها إقامة هذه الدولة بدلاً من روسيا عندما نجحت في عقد بروتوكول لندن في شباط 1830 والذي نص على استقلال اليونان. وبهذه السياسة عززت بريطانيا اقتسام الدولة العثمانية بسبب ضعفها ليتسنى لها السيطرة على الأقاليم الخاضعة لها في مراحل لاحقة بدت واضحة أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

الكلمات المفتاحية: الدولة العثمانية – اليونان – روسيا – بريطانيا – السلطان محمود الثاني – جمعية فيليكي هيتاريا – بروتوكول لندن 1830

حقوق النشر :مجلة جامعة تشرين– سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY–NC–SA 04

*أستاذ مساعد– كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين– اللاذقية– سورية.

مقدمة:

جاء اتساع الإمبراطورية العثمانية نتيجة استيلاء العثمانيين الأتراك في الفترة الممتدة ما بين القرن الرابع عشر وبداية القرن الثامن عشر على أجزاء كبيرة من البلقان والمشرق العربي وشمالي إفريقيا، وبذلك ضمت الإمبراطورية العثمانية العديد من البلدان والشعوب المتباينة في مراحل نموها الاجتماعي والسياسي فضلاً عن تباين هذه الشعوب والبلدان فيما بينها من الناحيتين العرقية والدينية.

لقد أدى ضعف الإمبراطورية العثمانية والتعقيدات بداخلها إلى زيادة حدة صراع الدول الأوروبية من أجل إخضاع الإمبراطورية اقتصاديا وتقسيم تركة العثمانيين ثانياً، وظهر بشكل واضح على الساحة ما عرف بالمسألة الشرقية، تلك المسألة التي كانت جديرة باهتمام المؤرخين وخاصة في فترة الثورة اليونانية في عشرينيات القرن التاسع عشر ثم في فترة الصراع التركي المصري. و يشمل موضوع الثورة اليونانية والذي يتناوله البحث فترة زمنية قصيرة نسبياً من التاريخ الأوروبي العثماني امتدت حوالي عقداً من الزمن 1821–1830م وتعرف بحرب الاستقلال اليونانية.

أهمية البحث وأهدافه

أهمية البحث

تكمن أهمية الموضوع في كونه يعالج إحدى أبرز القضايا الشائكة في تاريخ العلاقات العثمانية – الأوروبية المتعلقة بمنطقة البلقان وما لها من أثر كبير على الوجود العثماني في أوروبا من جهة وتفكك الدولة العثمانية وزيادة الأطماع بها من جهة أخرى، وتتبع أهمية تلك الثورة من أن نجاحها في التخلص من الحكم العثماني يعد العيد الوطني بالنسبة لليونانيين الذين يحتفلون به كل عام.

هدف البحث وسبب اختياره

يهدف البحث إلى التعرف على الأوضاع العامة في منطقة البلقان مطلع القرن التاسع عشر وإبراز أسباب الثورة اليونانية ومطامع الدول الأوروبية الكامنة خلف قيامها ومعرفة مدى انعكاس نتائج هذه الثورة على بقية المناطق البلقانية الخاضعة للحكم التركي، بالإضافة إلى معرفة مدى الترابط الزمني بين قيام الثورة اليونانية والشروع بالإصلاحات على النسق الأوروبي، وكيف تمكنت تلك الثورة من النجاح قبل قرن تقريبا من استقلال البلدان العربية من الحكم التركي.

إشكالية البحث

تتمحور الإشكالية حول الظروف التي دفعت باليونانيين إلى إعلان الاستقلال 1821م والأسباب التي أدت إلى النجاح بعد أن تم القضاء على الثورة تقريباً في العام 1826، وتباين المواقف الدولية (الروسية والبريطانية بشكل خاص) عند انطلاق الثورة من العداء إلى التدخل بشكل مباشر لإنقاذها ومنح الاستقلال لليونان.

منهجية البحث

تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي من خلال العودة إلى عدد من المصادر والمراجع ومحاولة تقديم صورة واضحة عن موضوع البحث وذلك من خلال إتباع خطوات عدة من جمع المادة العلمية من المصادر ودراسة المعلومة وتحليلها ونقدها، ومن ثم صياغتها في قالب تاريخي، وتقديمها بشكل علمي مدروس.

تمهيد:

اعتمد العثمانيون على توازنات القوى الأوروبية منذ القرن السادس عشر من أجل خدمة أغراض التوسع ومد النفوذ، ثم في القرن السابع عشر من أجل خدمة محاولة الاستمرار في التوسع، وفي القرن الثامن عشر من أجل أغراض الدفاع عن حدود الإمبراطورية في أوروبا، لذلك فإن توظيف العثمانيين لهذه التوازنات منذ الربع الأخير من القرن الثامن عشر لم يكن من أجل استمرار البقاء والحفاظ على تماسك كيانهم في مواجهة تزايد "حركات الاستقلال" في شرق أوروبا فقط، بل أيضاً لمواجهة التهديد العسكري المباشر من جانب الدول الأوروبية. لقد انعكس تأثير التوازنات الأوروبية على نمط العلاقات العثمانية–الأوروبية وعلى نمط العلاقات العثمانية مع ولاياتها كافة، وبالتالي فقد أضحى للمتغير الأوروبي تأثير سلبي طويل الأجل على الدور العثماني العالمي وعلى مصير الدولة العثمانية ككل.[1]

في مطلع القرن الثامن عشر واجهت الدولة العثمانية المترامية الأطراف والمستعمرة لكثير من البلدان آنذاك في آسيا وأفريقيا وأوروبا مصاعب ورياح تغيير خارجية مشحونة بكل عناصر التفوق الحضاري وخاصة الأوروبي، فقد تأثرت النظم العثمانية الإسلامية بالأصول التركية واليونانية والبيزنطية، وبمعنى آخر كانت "الحضارة" العثمانية مزيجاً من حضارة القسطنطينية وبغداد، وكانت الدولة العثمانية بحكم موقعها الجغرافي معبراً بين أوروبا وآسيا وبمعنى آخر وسيطاً بين الإسلام والمسيحية.[2]

مع نهايات القرن الثامن عشر باتت جليةً أخطار التحلل والانهيار التي تواجهها الإمبراطورية العثمانية والتي كانت محصلة ضعف وعدم فعالية مؤسسات النظام العثماني التي أُرسيت أركانها في فترة النشأة والنمو للدولة والتي وصلت أقصى درجات فعاليتها في عهد السلطان سليمان القانوني(1494–1566م)، ثم سرعان ما أخذت تعاني من مظاهر الضعف والتدهور الذي وصل إلى قمته نهاية القرن الثامن عشر تحت تأثير عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية مختلفة.[3]

أولاً: الأوضاع العامة قبيل قيام الثورة اليونانية

1– أوضاع الدولة العثمانية مطلع القرن التاسع عشر:

لم يكد القرن الثامن عشر ينقضي حتى كانت الإمبراطورية العثمانية التي ما فتئت تتصدر مقام القيادة في العالم الإسلامي، قد انتهت إلى الدرك الأسفل من الضعف والانحطاط، حيث سبق لجارتيها الشماليتين روسيا والنمسا أن انتزعتا منها عددا من ممتلكاتها الهامة.[4]

كانت أزمات الشرق الأوروبي من أهم النتائج وفي نفس الوقت من أهم أسباب التدهور الذي لحق بعناصر قوة الإمبراطورية العثمانية خلال القرن التاسع عشر، بالإضافة لأزمات أخرى داخل الإمبراطورية كانت أداة ولو مختلفة بعض الشيء عن الذي حدث في البلقان، ولقد كانت حركة الإصلاحات تقع في مقدمة السبل المتخذة لمواجهة أسباب وعواقب هذه الأزمات.[5]

[1] مصطفى. نادية محمود، العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية، المعهد العالي للفكر، القاهرة 1996 ص 51.

[2] البحراوي. محمد، حركة الإصلاح العثماني في عهد محمود الثاني، مراجعة محمد غشام، مجلة الاجتهاد، 2000، ص 406.

[3] مصطفى. أحمد عبد الرحيم، أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، ط 1، القاهرة 1982، ص 188.

[4] بروكلمان. كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، تعريب نبيه أمين فارس، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت 1973، ص 375.

[5] مصطفى. نادية محمود، مرجع سابق، ص 57.

ارتبطت الأقليات المسيحية في الدولة العثمانية ارتباطاً دينياً ومذهبياً بأوروبا واعتبرت بعض الدول الأوروبية نفسها بأنها حامية المسيحيين، (حيث عدت فرنسا نفسها حامية للكاثوليك، بينما جعلت روسيا نفسها حامية للأرثوذوكس)، وعلى ذلك كانت الدولة العثمانية مطلع القرن التاسع عشر أمام مصاعب كبيرة نتيجة الارتباط الديني بين أجزاء من رعاياها مع الدول الأوروبية المذكورة.[6]

مرت الدولة العثمانية مطلع القرن التاسع عشر بمصاعب كثيرة فعلى الرغم من شروعها بالإصلاحات على النسق الأوروبي فإنها لم تتمكن من تحقيق ما كانت تنشده من قوة لأن القوى الأوروبية لم تتح لها الوقت كي تستعيد عافيتها، وكذلك فقد استغلت شعوب منطقة البلقان ضعف الدولة العثمانية وأخذت تقتطع أجزاء هامة ورئيسية من إمبراطوريتها لتكوّن قوميات ودولاً مستقلة بدعم من الدول الأوروبية. [7] كما شهدت الدولة العثمانية في عهد الإمبراطورية النابليونية عدة تقلبات وشملتها عاصفة السياسة الأوروبية فكانت محط أطماع جارتها القريبة روسيا، ودامت الحرب بينهما سنوات عدة تشتد حيناً وتضعف حيناً آخر، وقد اضطر الإمبراطور ألكسندر الأول[8] إلى التساهل وتغيير المواقف حين وجد نفسه على وشك الحرب مع فرنسا.[9]

تولى السلطان محمود الثاني عرش السلطنة العثمانية عام 1808 وتجلت فترة حكمه بعدة أحداث رئيسية دارت على مختلف الصعد العثمانية والأوروبية والعربية، فعلى صعيد الداخل العثماني كان هدفه محاولة إصلاح البنية العسكرية فقد سبق تولي السلطان محمود الثاني حدوث ثورات اجتاحت استنبول وفي عامي 1807–1808 وفي أقل من سنتين عُزل سلطانان ثم قُتلا وهما سليم الثالث (1761 – 1808م) ومصطفى الرابع (1779 – 1808م) وعُزل خمسة صدور عظام وكان مصيرهم القتل أو السجن ولقي وزراء كُثر حتفهم على أيدي سكان استنبول.[10]

لكن السلطان محمود الثاني كان قد استفاد من تجربة السلطان سليم الثالث في حركة الإصلاح فقد كان محمود الثاني ابناً للسلطان عبد الحميد الأول[11] من امرأة فرنسية ويعده المؤرخون الأتراك من خيرة المصلحين، فوالدته الفرنسية التي كانت قد أُسرت من قبل البحارة الأتراك تنحدر من سلالة عريقة تمت بصلة القرابة للإمبراطورة جوزفين[12] ويقال أنها زرعت في ابنها روح العمل والجد وشجعته على إصلاح نظم بلاده.[13] في الوقت الذي كان فيه السلطان محمود الثاني متشبعاً بروح إصلاحات سليم الثالث ويريد إخراج الدولة العثمانية من مرحلة الضعف، معتقداً أنه لا سبيل لإنجاح

[6] البحراوي. محمد، مرجع سابق، ص 406.

[7] أوغلي. أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تعريب صالح سعداوي، المجلد 2، مركز الأبحاث والتاريخ، استنبول 1999، ص 377.

[8] الكسندر الأول: 1777–1825 تولى حكم روسيا خلفاً لأبيه بافل الأول، تميز منذ سغره بأفكاره الليبرالية وقام بعدة محاولات لتحديث الدولة الروسية، استمر حكمه بين عامي 1809–1825، https://ar.wikipedia.org

[9] حاطوم. نور الدين، تاريخ الحركات القومية، الجزء 1، ط 1، دار الفكر، الكويت 1967، ص 318.

[10] عامر. محمود علي، تاريخ الدولة العثمانية، جامعة دمشق 2004، ص 296.

[11] عبد الحميد الأول: السلطان السابع والعشرون للدولة العثمانية، تولى الحكم بين عامي 1774–1789م وفي عهده خسر العثمانيون أول المناطق التابعة لهم في منطقة القرم، كما أصدر أول قرار باستخدام البضاعة المحلية. العثماني. رافع محمود، التاريخ السري للإمبراطورية العثمانية، ترجمة مصطفى حمزة، ط 1، الدار العربية للعلوم، بيروت 2014، ص 154.

[12] الإمبراطورة جوزفين دو بوارنيه 1763–1814، الزوجة الأولى للإمبراطور نابليون الأول وامبراطورة فرنسا في الفترة 1804–1809 ومملكة إيطاليا النابليونية 1805–1809، https://ar.wikipedia.org

[13] عامر. محمود علي، مرجع سابق، ص 298.

خطوته هذه إلا بإيجاد قوة من غير عساكر الإنكشارية الذين عرّاهم الضعف والإنحلال منذ مائة عام، وذهب السلطان محمود الثاني أبعد من ذلك واعتقد أنه من جملة الأسباب التي يمكن أن تسهم في بقاء الدولة هو تقليد الفرنج في عاداتهم وأمور معيشتهم وهو الذي لبس الطربوش والألبسة الغربية، وأخذ يقيم حفلات الرقص والسماع على الطريقة الأوروبية.[14]

كانت روسيا قد وقعت معاهدة صلح مع الدولة العثمانية منذ العام 1807 أي في عهد السلطان مصطفى الرابع، ولكنها عندما شاهدت الاضطرابات المنتشرة في الدولة العثمانية أعلنت الحرب عليها أملاً في الاستيلاء على رومانيا مع أنها كانت في حرب مع فرنسا، وبالرغم من أن القوات الروسية قد منيت بالهزيمة أمام الجيش العثماني بقيادة ضياء باشا إلا أنها عاودت الهجوم ووصلت إلى منطقة بوتي. ومع أن نابليون بونابرت كان يلح على الدولة العثمانية لإعلان الحرب على روسيا، إلا أن العثمانيين لم يثقوا بوعوده وفضلوا توقيع معاهدة بوخارست 1812 مع الروس.[15]

تضمنت معاهد بوخارست 28 أيار 1812م ستة عشر مادة حيث أنهت الحرب الروسية العثمانية وتركت كامل بساربيا إلى روسيا وهكذ أصبح نهر بروت يشكل الحدود العثمانية الروسية بدلاً من نهر دنيست، وبقيت دلتا الطونة لدى الدولة العثمانية، كما تضمنت إعادة الروس الأراضي الرومانية (الأفلاق والبغدان) والأراضي القفقاسية التي استولوا عليها بعد إخلائها للدولة العثمانية، واستمرار تواجد الجيش العثماني في قلاع بلغراد، كما أُعيدت مولدافيا وفالاشيا للعثمانيين، وحصل الروس على امتيازات لحماية الأرثوذوكس.[16]

كان عهد السلطان محمود الثاني مليئاً بالحروب والتطورات الهامة التي أخذت معظم وقته ولم يستطع متابعة الإصلاح العسكري إلا بعد ثمانية عشر عاماً كانت حافلة بالأحداث، فحروب نابليون بونابرت قد أدخلت الدولة العثمانية في أتون الصراع الدولي وبخاصة فيما يتعلق بعلاقاتها مع روسيا. كما انشغل السلطان محمود الثاني بالحركة الوهابية (أو الدعوة النجدية,l, مصطلح أطلق على حركة إسلامية قامت في منطقة نجد وسط شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن الثاني عشر الهجري، الموافق للثامن عشر الميلادي على يد محمد بن عبد الوهاب (1792 – 1703) والأمير محمد بن سعود) وقد شكلت خطراً على الدولة العثمانية حتى أخمدها محمد علي واليه على مصر عام 1818م، وما أن تم القضاء على الحركة الوهابية حتى واجهت الدولة العثمانية الثورة اليونانية التي تمخض عنها منح اليونان استقلالاً ذاتياً ثم استقلالاً تاماً، كما استمرت صربيا في ثورتها ما بين 1815–1817 وحصلت على مزيد من الاستقلال.[17]

في الوقت الذي كانت فيه أوروبا حريصة كل الحرص على تمزيق الدولة العثمانية واتخذت لذلك الهدف وسائل متعددة منها إثارة الفتن وتفجير الثورات الداخلية بدعمها المادي والمعنوي حيث يقال *"كانت بلاد اليونان جزءاً من ديار الإسلام*

[14] كرد علي. محمد، خطط الشام، الجزء 3، ط 3، مكتبة النوري، دمشق 1983، ص 28.

[15] كوندز. أحمد آق – أوزتوك. سعيد، الدولة العثمانية المجهولة، استنبول 2008، ص 385.

[16] أوزتونا. يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مجلد 1، ط 1، مؤسسة فيصل للتمويل، استنبول 1988، ص 627./ ينظر أيضاً: مانتران. روبير، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: بشير الرفاعي، الجزء 2، ط 1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة 1993، ص 34.

[17] طربين. أحمد، تاريخ المشرق المعاصر، ط 6، منشورات جامعة دمشق 2001، ص 237. / ينظر أيضاً: مصطفى. أحمد عبد الرحيم، مرجع سابق، ص 188.

ويؤذن في مدنها وأريافها للصلوات الخمس وكانت تحكم بشريعة الإسلام وكان ذلك لا يروق لكثير من اليونانيين وغيرهم من الدول الأوروبية".[18]

لقد كان معنى الاحتفاظ بالولايات الأوروبية في الدولة العثمانية هو أن تكون تلك الدولة قوية ومتحدة بشكل لا يشجع هذه الولايات والأقليات على الانفصال أو طلب المساعدة من الدول الأجنبية ولا يأتي ذلك إلا عن طريق الإصلاح. وقد أدى ابتعاد الخطر الروسي عن الدولة العثمانية إلى السماح للسلطان محمود الثاني بتعزيز سلطته على الولايات البلقانية حيث قام بالقضاء على الأعيان وحدث الشيء نفسه في الأناضول الشمالية والغربية حيث أدى موت بعض الأمراء المحليين إلى المساعدة في استعادة سلطة الولاة 1812–1817 كما حدث الشيء ذاته في العراق وسورية الشمالية.[19]

2– المحاولات الأولى التي قام بها اليونانيون للحصول على الاستقلال

كان السلطان العثماني محمود الثاني قد أحيا البطريركية ولم يكتفِ بهذا العمل بل منح الكنيسة امتيازات روحانية ومادية وكانت درجة البطريركية تعادل مرتبة وزير عثماني، وبمرور الوقت صار البطريرك صاحب نفوذ كبير على أتباعه بفضل الامتيازات التي اعترفت بها الحكومة العثمانية منذ البداية وكذلك بفضل السلطات التي منحت له، وزاد هذا النفوذ بعد الفتح العثماني لشبه جزيرة المورة. وأخذت البطريركية تعمل بهمة في سبيل إعداد أسس "امبراطورية الروم القادمة" وأخذت بـ"ترويم" شعوب البلقان (البلقان أو شبه جزيرة البلقان، هي منطقة ثقافية وجغرافية تقع في الجزء الجنوبي من قارة أوروبا) حيث كانت أوامرها أن تصبح اللغة اليونانية في بلغاريا هي اللغة الوحيدة التي تستخدم في العبادات والتعليم.[20]

بدأت فكرة طرد العثمانيين من أراضي بيزنطة في الانتشار بداية هادئة وأخذت تعمل عملها ببطء وقد أرسى الروم الأسس والقواعد وعملوا الاستعدادات اللازمة لوضع الفكرة العظمى لبدء إقامة دولة اليونان الكبرى موضع التنفيذ.

كانت الولايات الأوروبية (بلغاريا وصربيا والجبل الأسود واليونان) في حالة ثورة منذ بداية القرن التاسع عشر، وكانت أكبر خطر يتهدد كيان الدولة العثمانية لأن هذه الولايات كانت تواجه الدول الأوروبية وروسيا بوجه خاص كل تصعيد لأنها كانت تمت إليها بصلة الدين أو الجنسية، وكانت روسيا تتذرع بواسطتها بحجة حماية الرعايا المسيحيين للتدخل في شؤون الدولة العثمانية والعمل على إضعافها حتى تتمكن من تنفيذ سياسة الإمبراطورة كاترين الثانية[21] والاستيلاء على مفتاح البحر الأسود والبحر المتوسط.[22]

كانت بلاد اليونان حتى أوائل القرن التاسع عشر جزءاً من السلطنة العثمانية يحكمها ولاة من الأتراك وكان اليونانيون منتشرين في كافة أنحاء الدولة العثمانية وشغلوا موقعاً مميزاً فيها، وظل الوضع هكذا حتى ظهور بوادر الثورة ضد الحكم العثماني.[23]

---

[18] الصلابي. علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط 1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2001، ص 360.

[19]البحراوي. محمد، مرجع سابق، ص 410. / ينظر أيضاً: مانتران. روبير، مرجع سابق، ص 35.

[20] شاهين. ثريا، دور الكنيسة في هدم الدولة العثمانية، ترجمة: محمد حرب، ط 1، دار المنارة، استنبول 1997، ص 45.

[21]الإمبراطورة كاترين الثانية: إحدى أبرز وأهم وأكبر حُكَّام روسيا عبر التاريخ، امتدَّ حكمها من سنة 1762م حتَّى وفاتها سنة 1796م عن عُمرٍ يُناهز 67 سنة، وخِلال فترةٍ لاحقةٍ من حياتها تزوَّجت الإمبراطور الروسي بُطرس الثالث، ومن ثُمَّ تربَّعت على عرش الإمبراطوريَّة بِنفسها بعد الانقلاب الذي جرى ضدَّ حُكم زوجها والذي أفضى إلى اغتياله.https://ar.wikipedia.org

[22] طقوش. محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط 3، دار النفائس، بيروت 2012، ص 37.

[23] مانتران. روبير، مرجع سابق، ص 37.

ترجع المحاولات الأولى التي قام بها اليونانيون بهدف الحصول على الاستقلال إلى نشاط الشاعر كونستانتين ريجاس الذي أسس جمعية وطنية هي جمعية هيتاريا وانخرط في أعمال عديدة ضد العثمانيين وانتهت مغامرته نهاية مأساوية عام 1798، لم ينس اليونانيون هذه التجربة حيث أعيد تأسيس جمعية هيتاريا قبل وقت قصير من مؤتمر فيينا أولا في أوديسا 1814 ثم في القسطنطينية تحت اسم جمعية الأصدقاء (فيليكي هيتاريا)، وقد سعت تلك الجمعية للحصول على دعم من الروس وارتأت اختيار يوناني من الجزر الأيونية (وقع الاختيار على الكسندر بيسيلانتي)، كما خططت الجمعية لشن عملياتها في البيلوبونيز والتحضير لإعلان الانتفاضة في اليونان.[24]

أخذت الجمعية تتسع ويزداد أعضاؤها يوماً بعد يوم وانتشرت في الأفلاق والبغدان وفي جزر البحر المتوسط وكل اليونان وسلانيك بأطرافها، بل بلغ من عظمة انتشارها أن وصلت إلى قصر علي باشا والي يانيا، ولم يأتِ عام 1818 إلا وكان كل الرهبان والمطارنة وأغلب العائلات الرومية في استنبول والبحارة والعديد من رؤساء الوحدات النظامية في الجزر السبعة وفي كل المورة قد انضموا إليها، وكانت لهم أغان وأناشيد كانت تثير الشباب اليوناني وتحرضه. حاول أعضاء الجمعية الحفاظ على سرية الرئيس، وتم إعداد قاموس خاص لاستخدامه في المراسلات السرية بالإضافة لإصدار نشرات أخبار لكسب الرأي العام في أوروبا.[25]

كان الارتباط الوثيق بين الروس واليونانيين كفيلاً بالتدخل الروسي في المسألة اليونانية بصفة خاصة وفي الدولة العثمانية بصفة عامة، أما انكلترا فقد وقفت إلى جانب اليونان بعون دبلوماسي وأدبي، وأخذ كتّاب أوروبا ومفكريها يصورون الثورة اليونانية على أنها صراع من أجل الحضارة ضد ما أسموه "البربرية والجمود"، في حين مكن الصلح الذي وقعه السلطان محمود الثاني مع الروس إلى التفرغ للقيام ببعض الإصلاحات والقضاء على التمردات التي كانت تظهر بين الفينة والأخرى في الدولة العثمانية.[26]

في الوقت الذي كان لرجال الدين وجهة نظر أخرى فقد استخدموا نفوذهم على الشعب للثورة ضد العثمانيين وكان القساوسة ورجال الدين على صلات وثيقة بزعماء الدول الأوروبية، وهناك وثيقة تاريخية تشير إلى ذلك الاتصال الوثيق من أجل التنسيق والتعاون وهي رسالة من البطريرك جريجوريوس إلى قيصر روسيا: "*من المستحيل سحق وتدمير الأتراك العثمانيين بالمواجهة العسكرية لأن الأتراك أقوياء وثوريون جداً ومقاومون ومتجاوبون مع رؤسائهم الذين يوجهونهم ويقودونهم في الطريق الإيجابي الصحيح مما يجعلهم قوة هائلة يخشى منها ، فهي تتميز بالقناعة والتصميم وشدة المراس والثبات والمواجهة لذا علينا كسر شعور الطاعة عندهم تجاه سلطانهم وقادتهم وتحطيم روحهم المعنوية، وإغراء الأتراك العثمانيين لقبول المساعدات الخارجية التي يرفضونها بدافع من احساسهم بعزلتهم، كما يجب علينا إكمال هذه التخريبات في بنيتهم الذاتية والاجتماعية ومكانتهم الدولية دون أن يشعروا بشيء*".[27]

واجه السلطان العثماني في الأجزاء الأوروبية من الدولة العثمانية ثورة دبلوماسية وثقافية غربية تستند إلى الوعي القومي الذي كان قوامه تعليم منظم وثقافة ورأي عام أوروبي، وهذا الجزء الأوروبي الثائر كان قد أخذ بأساليب الحضارة

[24] العظم. حقي، تاريخ حروب الدولة العثمانية مع اليونان،ط1، مطبعة الشرقي، مصر 1902، ص7/مانتران. روبير، مرجع سابق،ص 38.

[25] شاهين. ثريا، مرجع سابق، ص 64.

[26] ياغي. اسماعيل أحمد. الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، ط 1، مكتبة العبيكان، الرياض 1996، ص 128.

[27] شاهين. ثريا، مرجع سابق، ص 7 / الصلابي. علي محمد، مرجع سابق، ص 362.

الأوروبية ، ووجد محمود الثاني نفسه أمام ظروف تحتم الإسراع بإصلاح الدولة في أسرع وقت ممكن، لذلك كانت حركة الإصلاح من وسائل "مقاومة" الثورة اليونانية.[28]

أفاد اليونانيون من الضعف العثماني وكذلك الصرب الذين أخمدت ثورتهم عام 1812، غير أن هناك فرقاً بين عصيان الصرب وثورة اليونان، وعند المقارنة فقد كان عصيان الصرب ثورة فلاحين ضد الانكشارية[29] وضد السلطات المحلية التي يسيء الأتراك استعمالها، أما اليونانيون فكانوا على العكس لهم طبقة فكرية وأرستقراطية روحية كونت لديهم مثلاً أعلى وهو إعادة بناء الإمبراطورية البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية ويلاحظ في حركة اليونان سعة النظر التي لم تكن موجودة عند الصرب، لقد كان اليونانيون يعتبرون أنفسهم أصحاب رسالة قومية وسيؤدون هذه الرسالة إذا ما استطاعوا ذلك ضمن حدودهم وقدراتهم الممكنة حالما ساعدتهم الظروف.[30]

3- عصيان علي باشا والي يانيا والتمهيد للثورة

بعد أن انتهت الدولة العثمانية من الحرب الروسية و مسألة الوهابية سعت إلى إزالة نفوذ الأمراء أصحاب الإقطاعات، وكان والي يانيا تبة دلنلي علي باشا البالغ من العمر 40 عاماً قد أخذ أملاكاً واسعة حتى أصبح صاحب النفوذ في جنوب الروملي، كما ساعد الدولة العثمانية مراراً في حروبها المتواصلة مع روسيا.[31] لاحقاً اتضحت العلاقة بينه وبين حالت أفندي كتخدا الوزارة وازداد ظلمه وميله إلى الاستقلال في يانيا وشبه جزيرة المورة حتى أنه كاتب نابليون بونابرت لمساعدته في السيطرة وتكوين النفوذ، وفي العام 1821 تمرد على الدولة مدعياً الاستقلال ثم عصى في الأفلاق والبغدان واليونان فعملت الدولة على قمعه.[32]

كان علي باشا قد تحصن في إقليم الابيروس واستخف بالدولة العثمانية وأوامرها لكن السلطان العثمانية لم تسارع في مجازاته لانشغالها بما هو أهم داخليا وخارجيا، وزاد علي باشا في عدم احترام الأوامر الواردة من استنبول حتى وصل الحال به إلى الامتناع عن دفع الخراج وعدم إرسال ما يُطلب منه من الشبان للخدمة العسكرية، وأخيرا أرسل أحد أتباعه إلى استنبول لقتل بعض خواص السلطان .[33]

كان علي باشا في السابق يرسل وثائق خاصة باستعداد الجمعية السرية للثورة ورأى الباب العالي ضرورة التحقق من الأمر حيث كلّف أحد تراجمة الديوان ويدعى موزوزي – الذي كان عضوا في الجمعية السرية – وبطبيعة الحال كانت نتيجة تقريره "إن أوضاع أتباع الدولة من الروم في المورة هادئة وهم صادقون في ولائهم للدولة والموقف مطمئن من كل النواحي"، لكن الوضع تغير فيما بعد فعندما وجد علي باشا حياته في خطر أعلن هو نفسه العصيان على الدولة العثمانية التي أرسلت خورشيد باشا لدحره والقضاء على تمرده. لجأ خورشيد إلى الخديعة وتظاهر أنه يقبل كل شروط

---

[28] البحراوي. محمد، مرجع سابق، ص 412.

[29] الانكشارية: بالتركية (يني جري) وتعني الجنود الجدد، اسم يطلق على فرق المشاة النظامية التي كونها العثمانيون في القرن الرابع عشر الميلادي، ارتدى الانكشارية زيا عسكريا خاصا مكونا من قلنسوة الصوف الأبيض تتدلى منها قطعة من القماش رمزاً للبركة التي منحهم إياها حاجي بكتاش، ازداد تدخل الانكشارية في أمور الدولة فاختل نظامهم وأصبح من الصعوبة ضبطهم الأمر الذي دفع السلطان محمود الثاني إلى القضاء عليه فيما عُرف بـ "الواقعة الخيرية" عام 1826م. ينظر: السامرائي. أحمد محمود علو، الانكشارية ودورهم في الدولة العثمانية حتى سنة 1826، مجلة التربية والتعليم، المجلد 17، العدد 2، ص 80.

[30] حاطوم. نور الدين، مرجع سابق، ص 319.

[31] سرهنك. اسماعيل، حقائق الأخبار عن دول البحار، الطبعة 1، المطبعة الأميرية ببولاث، مصر 1312 هـ، ص 666.

[32] آصاف. يوسف بك، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، الطبعة 1، مكتبة مدبولي، القاهرة 1995، ص 117.

[33] المحامي. محمد فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، الطبعة 1، دار النفائس، بيروت 1981، ص 21.

علي باشا وأقسم اليمين على ذلك، لكنه أعد شركاً له وقام بالهجوم عليه ولما رأى علي باشا أن الموقف ضده انتحر، ولم يعد أمام الروم ما يخشونه ووجدوا الجو مناسباً للتمرد على الدولة العثمانية.[34]

ثانياً: مرحلة النجاح المحلي من عام 1821 حتى 1825م

1- أسباب الثورة اليونانية

تضافرت عدة عوامل داخلية وخارجية أدت في النهاية لإعلان الثورة أبرزها:

1- انتشار الأفكار الأوروبية وبخاصة أفكار الثورة الفرنسية 1789 والتي مهدت الطريق لإحداث القلاقل والاضطرابات في الدولة العثمانية كما فعلت في كل الدول والإمبراطوريات، واطلع الشباب الرومي على أعمال الكتّاب "الثوريين" أمثال روسو وفولتير وأخذوا يتطلعون إلى فكرة القومية اليونانية. كان تأثير مبادئ الثورة الفرنسية في شعوب أوروبا بعامة مما جعلها حافزاً للمطالبة بحقوقها القومية ومن ضمنها اليونان، بالإضافة إلى ذلك منح اليونانيون – ونتيجة لظروف الحرب بين العثمانيين والروس – حرية التجارة تحت الحماية الروسية وقد أدى هذا العمل إلى حصول اليونانيين على الأموال اللازمة لتشكيل قاعدة اقتصادية للثورة.[35]

2- دور الشعراء والمثقفين المسيحيين الذين لعبوا دوراً هاماً في الثورة اليونانية وعملوا على تحقيق الاستقلال وكانت لهم مشاركاتهم الهامة في نشر" الفكرة العظمى" أي مبدأ قيام دولة اليونان الكبرى ومن هؤلاء المثقفين الشاعر كوزموس الذي دعا إلى فكرة إقامة دولة اليونان الكبرى، ثم ظهر تلميذه الشاعر (كي ريجاسي فيريوس) الذي وزع في فيينا خريطة لليونان الكبرى وكان ذلك في العام 1797 وشمّل الخريطة كامل البلقان.

3- تطور المجتمع اليوناني بفعل الرخاء الاقتصادي الذي نجم عن الحروب النابليونية وردود الفعل على المركزية العثمانية.

4- التدخل الأوروبي المباشر والذي أدى دوراً محورياً وأساسياً في أحداث الثورة ولا سيما لتدخل الروسي لعدة أسباب منها السبب الديني كون بلاد البلقان على المذهب الأرثوذوكسي، والسبب السياسي الذي يهدف لتنفيذ سياسة كاترين الثانية بالوصول إلى البحر المتوسط.[36]

5- كان تشكيل الإمارة الصربية بموجب معاهدة بوخارست الشرارة الأولى التي أوقدت الثورة اليونانية، فقد كان حصول صربيا على إمارة مستقلة بداية لاندلاع الثورة اليونانية 1821م.[37]

2- إعلان الاستقلال 1821م

كانت لدى اليونانيين الرغبة الدائمة في الثورة والميل إلى التخلص من العثمانيين، فأجمعوا على هذا الرأي وجاهروا بالعصيان نتيجة تأثرهم بالتحريض الأجنبي بشكل خاص. كانت جمعية هيتاريا قد اتصلت بقيصر روسيا ألكسندر الأول

---

[34] شاهين. ثريا، مرجع سابق، ص 63.

[35] حميد. محمود شاكر، رد الفعل البريطاني تجاه محاولات التدخل الروسي في الثورة اليونانية، مجلة آداب البصرة، جامعة ذي قار، كلية الآداب، العدد 45، ص 256.

[36] طقوش. محمد سهيل، مرجع سابق، ص 337.

[37] العظم. حقي، مصدر سابق، ص 8. / صبري.محمد، تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث، الطبعة 3، مكتبة مدبولي، القاهرة 1916، ص 61.

عن طريق الوزير كابودستريا[38] والضابط أبسلنتي ووضعت بادئ الأمر برنامجاً واسع النطاق مؤداه استقلال إمارات البلقان كلها وطرد الأتراك من أوروبا وإحياء الدولة البيزنطية وعهدت برئاستها إلى الضابط أبسلنتي فنشبت الثورة بقيادته في ولايتي الأفلاق والبغدان (رومانيا) واختارت الجمعية هذه الجهة لقربها من روسيا وتتمكن من طلب المساعدة منها عند الحاجة.[39]

وفي الغرب انطلقت الحركة من الجزر الأيونية ووجهها المهاجرون الذين أتو من إيطاليا، وفي بعض الجزر نادى الثوار بالعصيان المقدس وانقلب البحارة إلى قراصنة وهاجموا سفن الأسطول التركي من كل جانب.[40]

لم تتلق الثورة اليونانية في طورها الأول مساعدة حربية من روسيا لأنها قامت في الوقت الذي كان فيه ملوك أوروبا "المستبدون" ومنهم قيصر روسيا يتآمرون على الحركات القومية ويحاولون قمعها. لكن الغريب أن المستشار النمساوي مترنيخ دعم هذه الثورة وهو الذي كان من ضمن الرافضين للحركات القومية، ومع أن الثورة قامت بتحريض من روسيا إلا أنهم اضطروا لإنكارها والتخلي عن أبسلنتي وأعوانه وتركوهم وجها لوجه مع العثمانيين ففر أبسلنتي إلى المجر حيث اعتقلته الحكومة النمساوية 1821 وفشلت الثورة اليونانية في شمال البلقان.[41]

لم تكن الثورة حتى ذلك الوقت مقتصرة على شمال البلقان بل كانت متأصلة في كل بلاد اليونان، لتبدأ لاحقاً في شبه جزيرة المورة، وفي شباط 1821 بدأ الثورا باالسيطرة على مدينة باتراس وفي نيسان انتقل كامل جزيرة مورا إلى يد الثورا عدا بريبوليس وأُعلن ميناء أنابولي الواقع شمال شرق مورا مركزاً لقيادة الثورة.[42]

تزعم الثورة في إقليم المورة أسقف باتراس المدعو جرمانوس واتخذت طابعاً دينا رافعةً شعار " الإيمان والحرية والوطن" واستولى الثوار على العاصمة تريبولستا وشكّلوا جمعية من ستين عضواً يمثلون المقاطعات الثائرة، والواقع أن جرمانوس بطريرك باتراس استفاد من عمليات التشتيت التي قام بها أبسلنتي ومن الحرب التركية الفارسية لكي يعلن حرب التحرير في 25 أيار 1821، لكن هذه الحرب لم تدار بشكل ناجح في البيلوبونيز وفي جزر بحر إيجة، وتمثلت إحدى الأعمال الأولى للمتمردين في تصفية المدنيين الأتراك في المورة وتريبولستا في تشرين الأول 1821م.[43]

كانت الصيحة الوطنية التي أعلنها جرمانوس (السلام للمسيحيين، الاحترام للقناصل، الموت للأتراك)، وكان الأتراك الذين نجوا هم أولئك الذين كانوا قادرين على الفرار إلى المعاقل مع أسرهم في المناطق الحصينة كقلعة أثينا حيث كان جند الحامية العثمانية هناك.[44]

لبى اليونانيون الدعوة ورفعوا علم الجهاد في البر والبحر، ففي البحر أخذت سفنهم تقطع الطريق على المراكب التركية ببحر الأرخبيل وتأسر طواقمها أو تدمرها وتوقع بركابها قتلاً وأسراً، وفي البر استولى الثوار على أهم مدن المورة واحتلوا

[38] كابودستريا: من مشاهير السياسيين الروس ولد في جزيرة كورفو 1776، وتولى في العام 1802 منصب وزير الخارجية الروسية، ولما نال اليونانيون استقلالهم انتخبوه رئيساً لحكومتهم المؤقتة، لكنه قتل بعد أربع سنوات بتهمة أنه يخدم مصالح الروس بدلا من مصالح اليونان. ينظر: العظم. حقي، مصدر سابق، ص 17.

[39] الرافعي. عبد الرحمن، عصر محمد علي، الطبعة 5، دار المعارف، القاهرة 1989، ص 191.

[40] حاطوم. نور الدين، مرجع سابق، الجزء 1، ص 334.

[41] الرافعي. عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 192.

[42] أوزتونا. يلماز، مرجع سابق، الجزء 1، ص 671.

[43] مانتران. روبي، مرجع سابق، ص 28.

[44] مكارثي. جستين، الطرد والإبادة مصير المسلمين العثمانيين 1821–1922، ترجمة فريد الغزي، جمعية أتراك السعودية، مكتبة عمرو توران، ص 34.

تريبولستا عاصمتها ونكلوا بالأتراك المقيمين فيها تنكيلاً فظيعاً، ثم تألفت (جمعية وطنية) من ستين نائباً يمثلون المقاطعات الثائرة وانعقدت في سنة 1822 ووضعت دستوراً قومياً للبلاد.[45]

عند اندلاع ثورة المورة 1821 غادرت البلاد أعداد كبيرة من العائلات العريقة الكنسية التي لعبت دوراً كبيراً في التعاون مع البطريركية للإعداد لهذه الثورة حيث ذهبوا إلى اليونان والبلاد الأخرى في أوروبا واستقروا هناك. وخلال فترة وجيزة بدأت منازعات داخل صفوف اليونانيين حيث لم تكن هناك خطة واضحة محددة الأهداف بالإضافة إلى عنصرين آخرين: فمن جهة كان زعماء الثوار الذين يوجهون العمليات أن يعملوا مستقلين، ومن جهة ثانية كان السياسيون يرغبن بالاستقلال ونزعاتهم تسمو فوق هذه النعرة المحلية ومفاهيمهم السياسية أعلى وأرفع، لذا كان من الضروري وضع حد لبعثرة الجهود هذه.[46]

في حزيران 1821 قدمت الحكومة الروسية بعد اندلاع الثورة اليونانية مذكرة إلى الدول الأوروبية تسألها فيها عن موقفها في حال تورطها في حرب مع الباب العالي، بالإضافة إلى ذلك استوضحت الحكومة الروسية في مذكرتها عما تقترحه الدول الأوروبية من بديل للحكم العثماني في حال انهيار، كما أرادت الحكومة الروسية معرفة مدى تجاوب هذه الدول مع مشاريع تقسيم الدولة العثمانية وممتلكاتها. وفي الشهر التالي كانت الحكومة الروسية تقوم باتصالات دبلوماسية مع فرنسا بغية مشاركتها في صفقة لتقسيم الدولة العثمانية لكن الحكومة الفرنسية أهملت الموضوع أنها كانت غير متأكدة من جدية القيصر الروسي كونه لم يقدم مقترحات تتعلق بالتقسيم، وفي الوقت نفسه كان السفير الفرنسي في روما الكونت شاتوبريان يبعث إلى حكومته يحثها على الأخذ بمشروع القيصر ألكسندر والتحالف معه، ومن جهة أخرى يبعث إلى السفير الفرنسي في بطرسبورغ يحثه على أن يثير مسألة استيلاء روسيا على القسطنطينية وتوزيع ممتلكات الدولة العثمانية الأوروبية على الدول المسيحية على أن يرتبط ذلك بتعويضات للدول الأوروبية التي لا يمكنها التوسع شرقاً على حساب الدولة العثمانية ولكن هذا المشروع لم يكتب له النجاح.[47]

كان الرد العثماني على الثورة اليونانية قوياً ففي الشتاء حاول الأتراك الهجوم على شواطئ المورة ولكن دون نجاح وغضبت الحكومة التركية وعقد السلطان محمود الثاني مجلساً في 25 شباط 1822 حضره العلماء وزعماء الإنكشارية وبحث مسألة القضاء على الثائرين اليونانيين بـ"مجزرة عامة"، وقد حدثت بعض الاضطرابات وتدخل قنصل فرنسا والنمسا فعاد الهدوء والوفاق بين السلطات التركية والأهالي مؤقتاً، غير أن الأسطول والجيش التركي ما لبث أن عاود قتال اليونانيين في البر والبحر وكانت الغلبة للأتراك، من جهتهم اعتقل انكشارية استنبول البطريرك الأرثوذوكسي وعدداً من رجال الدين وقاموا بقتلهم، وجرت مطاردة اليونانيين في جميع أنحاء الإمبراطورية وتفجرت في أوروبا حركة تعاطف مع "الثائرين" اليونانيين.[48]

واجهت الدولة العثمانية مصاعب كبيرة في مواجهة الثوار نظراً لكثرة الجزر ووعورة الطرق والمسالك التي اشتهرت بها بلاد اليونان بفعل معرفة اليونانيين بكيفية الاستفادة منها استراتيجيا ضد القوات العثمانية[49]، يضاف إلى ذلك أن الثورة اليونانية كسبت تعاطف الساسة الأوروبيين، فقد عبّر اللورد ايرسكن عن مساندته لإقامة دولة يونانية مستقلة عن الحكم

[45] الرافعي. عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 199.

[46] حاطوم. نور الدين، مرجع سابق، ص 334.

[47] مجلة تاريخ العرب والعالم، العدد 76/75، بيروت 1985، ص. 34–47.

[48] مانتران، روبير، مرجع سابق، ص 38. / حاطوم. نور الدين، مرجع سابق، ص 336.

[49] الرافعي. عبد الرحمن، مصدر سابق، ص 191.

العثماني، كما انتقد موقف الحكومة البريطانية بقوله "أصبحت اليونان الآن دولة بحيث لا يمكن غزوها من الباب العالي، ويجب على كل رجل دولة أن يرى مصالحنا متصلة بشكل لا يمكن فصلها عن أمننا واستقلالنا".

من جهة أخرى مارس أصحاب المصارف والمؤسسات التجارية ضغوطاً على الحكومة البريطانية لحملها على اتخاذ إجراءات من شأنها تهدئة الأوضاع في البحر المتوسط والحفاظ على المصالح التجارية في ظل تفاقم هجمات القراصنة اليونان مما يؤثر سلباً على المصالح التجارية مع الشرق الأقصى، لذلك دعمت بريطانيا الثورة اليونانية وسمحت للمصارف بتقديم القروض للحكومة اليونانية المؤقتة للمساعدة في إدارة شؤونها. [50]

ومن العوامل التي أعطت اليونانيين قدرات عسكرية سريعة وفعالة هو عملهم لسنوات طويلة في الملاحة البحرية وإتقانهم المهارات الملاحية وتحويل السفن التجارية إلى سفن حربية بالإضافة إلى استعمالهم سفناً خفيفةً بنيت بهدف القرصنة في البحار، لذلك كانت الحرب ضد الثوار في البر والبحر وكانت المعارك أشبه بـ "المذابح" المتبادلة بين الطرفين. [51] وقد ساعد الثورة في بداية عهدها أن الجنود الأتراك كانوا مشغولين بحركة علي باشا والي يانيا، ولما أُخمدت ثورة علي باشا وانتهت بمقتله زحفت الجنود التركية على المورة حيث كانت الغلبة في بدء القتال للعثمانيين ولكن لاحقاً انقلبت الأوضاع ضدهم وحقق الثوار المزيد من الانتصارات والمكاسب. [52]

لقد أثار قرار السلطان العثماني بالتخلص من بطريرك الكنيسة الأرثوذوكسية – لتشككه في تواطئه مع الثوار اليونانيين – حفيظة الدول الأوروبية الكبرى وساهم في تحريك المشاعر الدينية والإنسانية الأوروبية ضد الباب العالي وهو ما كان له دور كبير خاصة في بريطانيا وفرنسا للتعاطف مع الثوار اليونانيين. وقد بنيت سياسة بريطانيا والنمسا على تقديرهما بأن القيصر الروسي يُلبس نواياه التوسعية "زيّ الدين" وهذا في حد ذاته تُعد تهديداً مباشراً وغير مقبول للتوازن الأوروبي وبالتالي فلن يسمح لروسيا بمد نفوذها للسيطرة على البوابة الجنوبية الشرقية للنظام الأوروبي بحجة مساعدة الثوار اليونانيين. [53]

قامت القوات اليونانية تقاتل العثمانيين في كل جبهة براً وبحراً، في حين كان الجيش التركي من جهته تحت قيادة رشيد باشا يحاصر مدينة ميسولونجي ولا يستطيع الاستيلاء عليها، الأمر الذي أثار غضب السلطان محمود الثاني حيث أرسل إلى رشيد باشا يقول: "ميسولونجي أو رأسك" فهاجم رشيد باشا أسوار المدينة مرتين وارتد عنها بخسائر فادحة. وما لبث السلطان محمود الثاني أن فهم أن إخماد نيران تلك الثورة فوق طاقة قواته وجنوده غير المنظمين، فاستنجد بمحمد علي استنجاداً جزئياً وطُلب منه العمل على إخماد الفتنة القائمة في جزيرة كريت ولهذا الغرض ولّاه الإدارة العسكرية في الجزيرة. غير أنه عندما دخل جيش عثماني مؤلف من مائة ألف مقاتل شبه جزيرة المورة في ربيع سنة 1824 لإخضاعها ما لبث أن هلك فيها، لذلك قرر السلطان محمود الثاني كبح جماح كبريائه الهايونية واستنجد بمحمد علي استنجاداً كلياً هذه المرة، ولبى محمد علي دعوة السلطان العثماني. [54]

[50] حميد. محمود شاكر، مرجع سابق ص 256.

[51] طقوش. محمد سهيل، مرجع سابق، ص 340.

[52] الرافعي. عبد الرحمن، مصدر سابق، ص 191.

[53] البدري. محمد عبد الستار، المواجهة المصرية الأوروبية في عهد محمد علي، الطبعة 1، دار الشروق، القاهرة 2001، ص 72.

[54] الأيوبي. الياس، محمد علي، القاهرة، ص 80.

ثالثًا: التدخل الخارجي في أمور اليونان

1- تكليف محمد علي باشا بالقضاء على الثورة في اليونان

رأى السلطان محمود الثاني ما ألمّ بجيوشه في الحروب المستمرة مع اليونانيين والمناوشات المتكررة الغير متوقفة وثبات اليونانيين المتحصنين في الجبال الوعرة الصعبة المسالك أمام الجيوش العثمانية، ففي عام 1824 كان ما يزال من الصعب على السلطان محمود الثاني التدخل لاستعادة سلطته على اليونان، ولذلك طلب العون من واليه على مصر محمد علي باشا الذي كان أبلى بلاءً حسناً في شبه الجزيرة العربية ودفع مصر على طريق الإصلاح والتحديث، ولما رأت الدولة العثمانية هذه الحالة الصعبة أصدرت أمرها بتعيين إبراهيم باشا نجل محمد علي باشا والياً على المورة فقدم إليها هو وعسكره المصرية.[55]

تحركت القوات المصرية من ميناء الإسكندرية منتصف العام 1824 وكان خط سيرها من ميناء الإسكندرية إلى جزيرة رودس إلى خليج ماكرى، لتنضم القوات المصرية إلى القوات التركية لتوحيد الخطط والمواقف والانطلاق من نقطة واحد. جرت معركة بودروم البحرية في أيلول 1824 حيث اشتبك الأسطول التركي بسفن الثوار اليونانيين الذين اشتهروا بالشجاعة والخبرة في المعارك البحرية، وبعد مناوشات دارت معركة شرسة تفوق فيها الثوار واضطرت القوات التركية للتراجع لكن القوات المصرية كانت أكثر تنظيماً وشجاعةً من الجيش التركي فجرت المعركة وتفوق فيها الأسطول المصري وحقق أولى انتصاراته البحرية على القوات الأوروبية، وأثناء إبحار الأسطول المصري اعترضه الثوار اليونانيين وتمكنوا من إغراق سفينتين مما دفع إبراهيم باشا إلى العودة إلى ميناء بوردوم من جديد حيث أدرك أن هزيمة الثوار لا يمكن أن تكون إلا في معركة برية تساندها القوات البحرية وليس العكس.[56]

لم يلبث إبراهيم باشا أن أمدّ مدينة كورون – المحاصرة من قبل اليونانيين – بالرجال والذخائر، ثم دخل مدن كلامنا وناورين الشهيرة والتي دخلها بعد حصار شديد في أيار 1825، كما سيطر وبصعوبة بالغة على مدينة ميسولونجي لوقوعها على البحر ووصول المد إليها تباعاً من جهة البر، وفي حزيران من العام 1827 احتل العثمانيون مدينة أثينا وقلعتها الشهيرة "الأكروبول" رغماً عن دفاع اللورد كوشران القائد البحري الانكليزي الذي عُيّن من قبل اليونانيين قائداً عاماً لجيوشهم البرية والبحرية لعدم اتفاقهم على تعيين أحد منهم.[57]

في مطلع العام 1825 نشبت بعض الخلافات والنزاعات بين زعماء الثورة اليونانية مما أعطى الفرصة لإبراهيم باشا للتقدم نحو شبه جزيرة المورة إذ تمكن من الاستيلاء على عدة مدن مثل نافارين وتريبوليس التي أنزل قواته فيها، إضافة إلى ذلك فقد تمكن إبراهيم باشا من السيطرة على جزيرة كريت والنزول إلى المورة في شباط 1825 وإحراز انتصارات متتالية على اليونانيين وبدا أن الثورة اليونانية قد تراجعت في قوتها.[58]

قاومت بعض المدن اليونانية الحصار ولكنها سقطت بسبب الحصار المطبق والطويل وبدت الثورة اليونانية كأنها لم تكن أو انتهت من الناحية العسكرية لكنها لم تنته من الناحية الفكرية حيث كان قد انطبع في مخيلة اليوناني الأوروبي

---

[55] حليم. ابراهيم بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، الطبعة 1، مؤسسة الكاب الثقافية، بيروت، لبنان 1988، ص 413. / العظم. حقي، مصدر سابق، ص 9.

[56] الديهي. نشأت، محمد علي باشا بدايات قاسية ومجد عظيم، دار الجمهورية، مصر 2009، ص 216.

[57] حليم. ابراهيم بك، مرجع سابق، ص 416.

[58] حليمة. سليمى، محمد علي باشا مؤسس دولة مصر الحديثة، رسالة ماجستير، جامعة العربي التبسي، تبسة 2017، ص 108./ مانتران. روبير، مرجع سابق، ص 42.

خيال دولة يونانية مستقلة، ولكن منح إبراهيم باشا رتبة الولاية على كريت أكد انتصار جيشه المدرب تدريباً نظامياً وعزز لدى السلطان محمود الثاني فكرة عدم التأخر في تأسيس جيش حديث يستطيع الاعتماد عليه بدلاً من قوات الانكشارية.[59]

2- الواقعة الخيرية

أصدر السلطان محمود الثاني أمراً بإنشاء الجيش الجديد وأطلق عليه اسم (معلم أشكينجي – الحرس المدرب)، وقد استطاع أن يكسب إلى جانبه ضباط الانكشارية فأقروا خططه الإصلاحية في حين زادت معارضة من دونهم من الجنود لهذا الإصلاح، وكان السلطان قد حدد موعداً لعرض الجيش الجديد وقد حاولت الانكشارية معارضة هذا العرض فأمر السلطان أن تنشر الراية النبوية لمحاربة الانكشارية.[60]

في آذار 1826م كان السلطان محمود الثاني يستعد لتوجيه ضربة قاضية للجيش الإنكشاري الذي طال فساده وأصبح عقبة أمام جهوده الإصلاحية، وفي الوقت ذاته لم يكن بمقدور السلطان مناهضة روسيا ولذلك أعلنت الحكومة العثمانية في آذار 1826 عن استعدادها لقد اتفاقية مع روسيا بهذا الشأن ويبدو أن قبول السلطان بمطالب القيصر الروسي سيُفقد روسيا حججها في محاربته ويكسبه تأييد الدول الأوروبية.[61]

في حزيران 1826 قامات قوات المدفعية العثمانية بقصف ثكنات الإنكشارية وهدمتها وأشعلت النار فيها وتولى الجنود النظاميون مهمة إلقاء جثث الإنكشارية في البحر، وقدر عدد قتلاهم بستة آلاف انكشاري. وعلى هذا النحو انتهت في السادس عشر من شهر حزيران 1826 حركة التمرد والعصيان التي قامت بها الإنكشارية، وأطلق العثمانيون على هذا اليوم اسم "وقعة خيرية" أي الواقعة الخيرية لأنهم تفاءلوا بها خيراً.[62]

يمكن القول إنه بإلغاء مؤسسة الإنكشارية وحلول تشكيلة عسكرية جديدة ومدربة على النمط الحديث عرفت باسم "العساكر المنصورة المحمدية"، وما أعقب ذلك من بعض الإصلاحات الداخلية تكون الدولة قد تخلصت الدولة من مشكلة داخلية مهمة، ولكن عندما رأت الدول الأوروبية أنه لم يبق للدولة العثمانية جيش منظم خارج حدود الأيالات أرادت الاستفادة من هذا الوضع ووجدت الفرصة سانحة للتدخل في أمور اليونان.[63]

3- مواقف الدول الأوروبية

كان من أسباب تدخل الدول الأوربية في الشؤون اليونانية هو الانتصارات التي حققها الأتراك في هذه الحرب بمعونة الجيش المصري، وهذا يعني أن شرق البحر المتوسط سيصبح "بحيرة مصرية" وأن جزيرة كريت ستكون محطة للأسطول المصري في طريقه بين سواحل الإسكندرية واليونان الجنوبية التي سيؤول حكمها إلى إبراهيم باشا. بينما كان إبراهيم باشا يستعد لانتزاع ما تبقى من بلاد اليونان من أيدي "الثوار"، تدخلت الدول الأوروبية بحجة حماية اليونانيين ظاهرياً لكن الهدف الأساسي كان فتح المسألة الشرقية وتقسيم بلاد الدولة العثمانية فيما بينها وهذا ما سيتضح بعد نهاية الثورة اليونانية.[64]

[59] أوزتونا. يلماز، مرجع سابق، الجزء 1، ص 675.

[60] بروكلمان. كارل، مرجع سابق، ص 540.

[61] حميد. محمود شاكر، مرجع سابق، ص 258.

[62] الشناوي. عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، الجزء 1 ،مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة 1980، ص 551.

[63] كوندز. أحمد آق – أوزتوك. سعيد، مرجع سابق، ص 386.

[64] صبري. محمد، مرجع سابق، ص 62 / حليم. ابراهيم بك، مرجع سابق، ص 416.

أ- موقف روسيا:

واجهت الدولة العثمانية تحدياً كبيراً من الدول الأوروبية وبخاصة روسيا التي أعلنت الحرب على العثمانيين وسيطرت على الأفلاق والبغدان وعينت عليها حاكماً من قبلها ثم احتلت فارنا، وقد خشيت الدول الأوروبية من وصول النفوذ الروسي إلى استنبول وهو ما يمثل تهديداً لمصالحها فتصدت لروسيا ووقفتا أمامها موقفاً حازماً.[65]

ب- موقف بريطانيا:

في الواقع أدركت بريطانيا أن تسوية المشاكل بين روسيا والدولة العثمانية من دون تسوية للثورة اليونانية ما هو إلا هدنة من جانب روسيا التي ستعمل إلى استغلالها لتحقيق مصالحها مستقبلاً، لذلك تدخل الانكليز ضد السياسة الروسية وذلك للحيلولة دون التدخل الروسي وامتداده نحو الجنوب وتجنب حرب بين تركيا وروسيا يمكن أن تؤدي إلى انهيار الدولة العثمانية مع جملة من النتائج الخطيرة التي لا يمكن التنبؤ بها ولن يقبل الانكليز أن يتركوا الروس أحراراً على الدانوب.[66]

تكفّل الإنكليز بالقضية اليونانية وعلى هذا الأساس وقعت الحكومتان الروسية والبريطانية برتوكولاً في نيسان 1826 وضع أساساً لتسوية ممكنة بين اليونانيين والأتراك. وعلى هذا الأساس توسّط الانكليز ودعمهم الروس وصرحت الدولتان بالتقابل بأن ليس لهما أطماعاً سياسية أوتجارية واتفقتا على تسوية القضية اليونانية وضمان الدول لها عند المصالحة مع الأتراك، وبفضل هذا البروتوكول الذي قيّد الروس إلى حد ما أيقن الانكليز أن الروس لن يتدخلوا في القضايا اليونانية وبالتالي قضايا البحر المتوسط وبهذا وشع الانكليز سدّا قوياً في وجه الروس.[67]

كانت بريطانيا تفضل وجود دولة عثمانية ضعيفة أو يونان ضعيفة أكثر مما تفضل وجود والٍ قوي مثل والي مصر، ولهذا اتفقت بريطانيا وروسيا على تداول هذه الأدوار وأعدّ لهذا العمل بروتوكول (سان بطرسبورغ) في 4 نيسان 1826 الذي نص على أن تصبح اليونان دولة مستقلة استقلالً ذاتياً، وهذا يعني الخطوة الأولى في سبيل استقلال اليونان، وأخطرت بريطانيا وروسيا كلاً من النمسا وبروسيا وفرنسا بهذا البروتوكول.[68]

ج- موقف النمسا:

رفضت النمسا هذا البروتوكول وحجتها في ذلك أن تخقيق هذا الأمر سيؤدي إلى انتصار الاتجاهات القومية، كما أنه سيعد انتصاراً فعلياً لروسيا، وكان الرفض كذلك من جانب بروسيا لكن فرنسا ردت على الإخطار رداً إيجابياً لأن من شأنه تحطيم الاتحاد المقدس الذي أقيم ضدها عام 1815م.[69]

د- موقف فرنسا:

لاقى المقترح الفرنسي بتحويل بروتوكول سان بطرسبورغ (المتضمن عرض وساطتها على الدولة العثمانية لإنهاء الثورة اليونانية بإعطاء اليونان حكماً ذاتياً تحت السيادة العثمانية وبدف اليونان جزية سنوية) إلى معاهدة تحالف بين الدول

[65] ياغي. اسماعيل أحمد، مرجع سابق، ص 131.

[66] حميد. محمود شاكر، مرجع سابق، ص 259.

[67] حاطوم. نور الدين، مرجع سابق، ص 360.

[68] حميد. محمود شاكر، مرجع سابق، ص 260..

[69] شاهين. ثريا، مرجع سابق، ص 76.

الثلاث ترحيباً من قبل الدول المعنية، ففي حزيران 1827م باتت الحكومة البريطانية مقتنعة بضرورة التدخل الأوروبي لاسيما بعد تكثيف روسيا ضغوطها عليها بالعمل بشكل منفرد لتسوية نهائية للثورة اليونانية. [70]

يمكن القول إن الدول الأوروبية لم تترك للسلطان العثماني وقتاً يجني في ثمرات الإصلاح "الدامي"، ففي 7 تموز 1827 عقدت فرنسا وانكلترا وروسيا الحلف الثلاثي الذ انضمت إليه بروسيا فيما بعد، وكان الهدف من ذلك إكراه السلطان على تحرير الشعب اليوناني بعد أن حمل إبراهيم باشا بقواته المصرية الإضافية حملة ثقيلة على الثوار في ميسولونجي التي اضطرت للاستسلام بعد حصار دام ستة أشهر، وبرز أسطول السلطان العثماني في ساحل المورة حاملاً إلى إبراهيم باشا نجدات تتألف من أربع آلاف جندي وألقى مراسيه أمام ثغر نافارين ولكن وحدات من أساطيل البحر المتوسط التابعة للدول المتحالفة تصدت له وحظرت على إبراهيم باشا القيام بأي عمل عسكري جديد على الساحل اليوناني. [71]

4- موقعة نافارين

كانت الاستعدادات التركية في الواقع هامة جداً وتبدو أنها قادرة على القيام بضربة حاسمة للثوار اليونانيين، فقد كان الأسطول المصري متجمعاً في الإسكندرية لنقل النجدات إلى البلوبونيز وضرب اليونانيين الضربة الأخيرة، وقد غادر الإسكندرية في 1 آب 1827 والتحق بالأسطول التركي الموجود في ميناء نافارين ووصل إليه في 7 أيلول حيث اجتمع في نافارين حشد من السفن التركية والمصرية بلغ عددها حوالي 126 سفينة. في الوقت الذي كانت في جيوش إبراهيم باشا تجتاح بانتظام القرى والبلدات اليونانية، كان أمراء أوروبيون على سفنهم يرون بخوف وغضب حرق القرى والبلدات وفرار السكان ومحاولتهم منع هذا التخريب ولكن دون جدوى.

ساء الحلفاء وصول القوات المصرية – التركية إلى نافارين وإيوائها إلى مكان حصين فتحركت سفنهم وقصدت ذلك الميناء لفرض شروطها على إبراهيم باشا، وكان الأسطول الإنكليزي أسبق الأساطيل المتحالفة في الوصول ثم أعقبه الأسطول الفرنسي أما الأسطول الروسي فلم يأت إلا في أوائل تشرين الأول. طلب الحلفاء من إبراهيم باشا وقف حركات القتال براً وبحراً وكان جواب إبراهيم باشا بأنه سيرسل إلى والده في الإسكندرية وإلى الباب العالي في استنبول يطلب تعليماتهم، ولم يكن الحلفاء صادقين في مسلكهم لأن المعاهدة كانت تقضي بوقف حركات القتال من الجانبين وعُقدت هدنة قصيرة بين الجانبين استغلها اليونانيون وقاموا بحركات عدائية شمال المورة بمعاونة قوات الحلفاء.

الجدير بالذكر أن الثورة اليونانية كانت قد أُخمدت ولو لم تتدخل الدول الأوروبية لانتهى أمر الثورة، ولكن بسبب مثابرة (جمعية هيتاريا) وبوضع المولعين بآداب اليونان القدماء الذين يقولون أن يونان أيامهم من سلالة أفلاطون وأرسطو قد أنشأوا المقالات المحرضة والجرائد الأجنبية ضد الدولة العثمانية مم دفع الدول الأوروبية إرضاءً للرأي العام الأوروبي بإرسال الأساطيل البحرية إلى نافارين لتهديد الدولة العثمانية، ثم حاصرت الأساطيل الأجنبية الأسطول العثماني المصري وطلبت من محمد علي بإرجاع ولده حالاً وهددوا الدولة باحتلال بلادها إن لم تسترجع جندها إلى بلدانهم.

كانت قد جرت محاولة من قبل الأسطول التركي حيث خرج من نافارين لمد يد العون إلى الجيوش التركية في المنطقة ولكن هذا الأسطول لاحقته السفن الحليفة واضطرته إلى الدخول ثانية إلى نافارين في 5 تشرين الأول، تجمع الأسطولان التركي والمصري في 20 تشرين الأول حيث تقابل 24 سفينة حليفة مقابل 90 سفينة تركية، وارتكب الأتراك

[70] حميد محمود شاكر، مرجع سابق، ص 259..

[71] بروكلمان. كارل، مرجع سابق، ص 541.

خطأً عندما أطلقوا النار على مفاوضين من الحلفاء واشتعلت النار وفي بضع ساعات تم إغراق الأسطولين التركي والمصري.[72]

هلكت معظم السفن وجنحت البقية الباقية على السواحل فأحرق البحارة أغلبها حتى لا تقع بيد الأعداء وبلغ عدد القتلى المصريين والأتراك حوالي ثلاثة آلاف، في حين بلغ عدد قتلى الحلفاء 140. بعد الموقعة اختلفت وجهات النظر التركية المصرية، فقد أصرّت تركيا على رفض مطالب الدول المتحالفة بل طالبتها بتعويض عمّا لحق بأسطولها من الدمار، فأعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية واحتلت أدرنة، أما مصر فقد رأى محمد علي أن لا فائدة من مواصلة القتال بعد أن فقد أسطوله في واقعة نافارين ورأى التعجيل بجلاء الجيش المصري، كما أنه أدرك أنه لا فائدة من التصلب في الموقف التركي، ولاحقاً أرسلت فرنسا إلى بلاد اليونان جيشاً بقيادة الجنرال ميزون كانت مهمته إجلاء المصريين والأتراك منها.[73]

وقّع الباب العالي – الذي لم يجرؤ على فتح حرب روسيا – على معاهدة أكرمان تشرين الأول 1827م وقد تضمنت هذه المعاهدة الجديدة عدة قرارات لا تزيد عن كونها توضيحاً وتأكيداً لمعاهدة بوخارست 1812م.[74]

5- استقلال اليونان وانعكاس ذلك على الدولة العثمانية

بعد الواقعة الخيرية أصبحت الدولة العثمانية المترامية الأطراف بلا جيش يدافع عنها حيث أنها لم تكن قد أسست جيشها الجدي بعد، وأخذت روسيا تمارس ضغوطها على الدولة العثمانية مستغلة هزيمة نافارين وترفع سقف مطالبها فيما يخص نفوذها في الولايات الدانوبية، وللتوصل إلى تسوية المشاكل العالقة مع الدولة العثمانية تم إطلاق يد روسيا في الدانوب مقابل قيام بريطانيا بإيجاد تسوية نهائية لإنهاء الثورة اليونانية.[75]

انتهز القيصر الروسي نيقولا الأول هذه الفرصة وأعطى ضماناً لكل من انكلترا وفرنسا والنمسا بأن نيته من القيام بحرب على الدولة العثمانية تقتصر على إجبار العثمانيين على القبول بأحكام بروتوكول لندن وحل مشاكل اليونان، وبذلك ضمن القيصر حياد هذه الدول ونجح في حربه حيث وجدت الدولة العثمانية نفسها في مازق خطير من جهة، ومن جهة أخرى كانت هناك اضطرابات خطيرة داخلية في روسيا. لكن السلطان محمود الثاني تشدد في موقف ورفض كل وساطة في بداية الأمر، وفي 28 نيسان 1828 أعلن القيصر الروسي نيقولا الأول الحرب على العثمانيين وتغلغلت قواته في مناطق الأناضول الشرقية واستولت على كارس، أرضروم، مولدافيا، أدرنة، بلغاريا ونجحت فرنسا وبريطانيا في إعادة إبراهيم باشا إلى مصر.[76]

أمام التقدم الروسي على مختلف الجبهات مع الدولة العثمانية اضطرت الدول الأوربية (بريطانيا، فرنسا، بروسيا) للتدخل، ولم تحقق روسيا انتصارات حاسمة على العثمانيين خلال عام 1828م سوى الحصول على نجاحات في القوقاز، إلاّ أن السنة التالية شهدت تقدماً روسياً ملحوظاً في البلقان حيث تمكن الجيش الروسي من الوصول إلى أدرنة

[72] حاطوم. نور الدين، مرجع سابق، ص 365.

[73] الرافعي. عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 213.

[74] مانتران. روبير، مرجع سابق، الجزء 2، ص 9.

[75] حميد. محمود شاكر، مرجع سابق، ص 77.

[76] شاهين، ثريا، مرجع سابق، ص 77. / مانتران. روبير، مرجع سابق، الجزء 2، ص 43.

صيف 1829م، وفي الوقت نفسه أثارت هذه الانتصارات قلق بريطانيا من أن تجري أي تسوية للمسألة اليونانية من دونها لذلك دعت لعقد مؤتمر في لندن لمناقشة القضية اليونانية ضم إلى جانبها كل من فرنسا وروسيا.[77]

بموجب مؤتمر لندن تأسست إمارة يونانية مستقلة أصبحت أول دولة منفصلة عن الدولة العثمانية، وقد مهد لذلك الضعف العثماني وتنافس روسيا وبريطانيا على زعامة الثورة، وفي العام 1832م أُعطي الحكم الذاتي لجزيرة سيسام واستمر وضعها على حاله حتى تم إلحاقها باليونان في العام 1913. في الوقت نفسه نجحت فرنسا وبريطانيا من خلال معاهدة أندرينوبل 1829م من الحيلولة دون بتر – الولايات العثمانية الأوروبية – لحساب روسيا، وضمنت الدول الكبرى بعملها هذا استقلال اليونان كما تم الاعتراف بالحكم الذاتي لصربيا و والاشيا وانتقلت بساربيا إلى أيدي الروس الذين حصلوا بالإضافة إلى ذلك على مزايا تجارية وحرية مرور سفنهم التجارية في المضائق.[78]

الاستنتاجات والتوصيات

لاشك أن عاملي الضعف العثماني والتدخل الخارجي كان الأبرز والأكثر تمييزاً للنزاع التركي – اليوناني، يُضاف إلى ذلك تعاطف الرأي العام الأوروبي مع الثورة اليونانية نتيجة الدعاية المنظمة لليونانيين وقد ظهر جلياً أن الثورة اليونانية كادت تفشل بعد التدخل المصري إلى جانب العثمانيين ولكن جمعية هيتاريا كان لها الدور الأكبر في حلم الاستقلال وتكوين اليونان الكبرى.

نجح اليونانيون في الوصول إلى هدفهم هذا بالعمل السياسي الذي كان مقترناً بالعمل العسكري والدعم الخارجي الذي تلقته الثورة اليونانية، يضاف إلى ذلك إعجاب الأوروبيين بالحضارة اليونانية القديمة والترابط الديني بين اليونان و أوروبا وخاصة روسيا التي واصلت تقديم الدعم لليونان بشتى الطرق، كما كانت مساعدات المؤسسات الأوروبية ذات أهمية كبيرة بالنسبة لليونانيين وقد تنوعت هذه المساعدات بين مادية ومعنوية، فالمادية تمثلت بالأسلحة التي وصلت في بعض الأحيان لإهداء السفن لليونانيين، أما المساعدات المعنوية فقد تمثلت بالنشرات وكتابات العلماء والشعراء والكتّاب والمفكرين، و بإعلان الاستقلال حصلت اليونان على أراضٍ واسعة اعتُبرت الموطن الجديد للأمة اليونانية، كل هذا جعل اليونانيين في حالة من الطموح لإقامة الوطن اليوناني والحرص الشديد على تحقيق ما كانوا يرغبون به.

في الوقت الذي كانت فيه روسيا تدعم قوات الثورة اليونانية بدا واضحاً أنها لم تكن صاحبة القرار النهائي في مستقبل الثورة ذلك أن بريطانيا كانت تدير محور السياسة في البلقان وبرهنت أنها محرك السياسة العالمية آنذاك من خلال اتباعها ازدواجية متباينة مع الدولة العثمانية، فهي من جهة كانت تسعى إلى احتواء المحاولات الروسية للتدخل في الثورة اليونانية من خلال المحافظة على سلامة الدولة العثمانية وعدم السماح لروسيا بإقامة "دولة يونانية" تابعة لها، ومن جهة أخرى أخذت على عاتقها إقامة هذه الدولة بدلاً من روسيا عندما نجحت في عقد بروتوكول لندن في شباط 1830 والذي نص على استقلال اليونان. وبهذه السياسة عززت بريطانيا اقتسام الدولة العثمانية بسبب ضعفها ليتسنى لها السيطرة على الأقاليم الخاضعة لها في مراحل قادمة بدت واضحة أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

[77] كوندز. احمد آق – أوزتوك. سعيد، مرجع سابق، ص 386 / حمد. محمود شاكر، مرج سابق، ص 263.

[78] كوندز. أحمد آق – أوزتوك. سعيد، مرجع سابق، ص 387 / مانتران. روبير، مرجع سابق، الجزء 2، ص 43.

المصادر والمراجع:

1- آصاف. يوسف بك، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، الطبعة 1، مكتبة مدبولي، القاهرة 1995.

2- أوزتونا. يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مجلد 1، ط 1، مؤسسة فيصل للتمويل، استنبول 1988.

3- أوغلي. أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تعريب صالح سعداوي، المجلد 2، مركز الأبحاث والتاريخ، استنبول 1999.

4- الأيوبي. الياس، محمد علي سيرته وأعماله وآثاره، مؤسسة هنداوي. القاهرة 2011.

5- البحراوي. محمد، حركة الإصلاح العثماني في عهد محمود الثاني، مراجعة محمد غشام، مجلة الاجتهاد، 2000.

6- البدري. محمد عبد الستار، المواجهة المصرية الأوروبية في عهد محمد علي، الطبعة 1، دار الشروق، القاهرة 2001.

7- بروكلمان. كارل، تراريخ الشعوب الإسلامية، تعريب نبيه أمين فارس، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت 1973.

8- حاطوم. نور الدين، تاريخ الحركات القومية، الجزء 1، ط 1، دار الفكر، الكويت 1967.

9- حليم. ابراهيم بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، الطبعة 1، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، لبنان 1988.

10- حليمة. سليمى، محمد علي باشا مؤسس دولة مصر الحديثة، رسالة ماجستير، جامعة العربي التبسي، تبسة 2017.

11- حميد. محمود شاكر، رد الفعل البريطاني تجاه محاولات التدخل الروسي في الثورة اليونانية، مجلة آداب البصرة، جامعة ذي قار، كلية الآداب، العدد 45.

12- الديهي. نشأت، محمد علي باشا بدايات قاسية ومجد عظيم، دار الجمهورية، مصر 2009.

13- الرافعي. عبد الرحمن، عصر محمد علي، الطبعة 5، دار المعارف، القاهرة 1989.

14- السامرائي. أحمد محمود علو، الانكشارية ودورهم في الدولة العثمانية حتى سنة 1826، مجلة التربية والتعليم، المجلد 17، العدد 2.

15- سرهنك. اسماعيل، حقائق الأخبار عن دول البحار، الطبعة 1، المطبعة الأميرية ببولاث، مصر 1312 هـ.

16- شاهين. ثريا، دور الكنيسة في هدم الدولة العثمانية، ترجمة: محمد حرب، ط 1، دار المنارة، استنبول 1997.

17- الشناوي. عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة 1980، ج1.

18- صبري. محمد، تاريخ مصر من محمد علي إلى العصر الحديث، الطبعة 3، مكتبة مدبولي، القاهرة 1916.

19- الصلابي. علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط 1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2001.

20- طربين. أحمد، تاريخ المشرق المعاصر، ط 6، منشورات جامعة دمشق 2001.

21– طقوش. محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط 3، دار النفائس، بيروت 2012.

22– عامر. محمود علي، تاريخ الدولة العثمانية، جامعة دمشق 2004.

23– العثماني. رافع محمود، التاريخ السري للإمبراطورية العثمانية، ترجمة مصطفى حمزة، ط 1، الدار العربية للعلوم، بيروت 2014.

24– العظم. حقي، تاريخ حروب الدولة العثمانية مع اليونان، ط1، مطبعة الشرقي، مصر 1902.

25– كرد علي. محمد، خطط الشام، الجزء 3، ط 3، مكتبة النوري، دمشق 1983.

26– كوندز. أحمد آق – أوزتوك. سعيد، الدولة العثمانية المجهولة، استنبول 2008.

27– مانتران. روبير، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: بشير الرفاعي، الجزء 2، ط 1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة 1993.

28– مجلة تاريخ العرب والعالم، العدد 76/75، بيروت 1985.

29– المحامي. محمد فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، الطبعة 1، دار النفائس، بيروت 1981.

30–– مصطفى. أحمد عبد الرحيم، أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، ط 1، القاهرة 1982.

31– مصطفى. نادية محمود، العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية www.docudesk.com.

32– مكارثي. جستين، الطرد والإبادة مصير المسلمين العثمانيين 1821–1922، ترجمة فريد الغزي، جمعية أتراك السعودية، مكتبة عمرو توران.

33– ياغي. اسماعيل أحمد. الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، ط 1، مكتبة العبيكان، الرياض 1996.

References

1- ASAF. Youssef Bey, The History of the Sultans of Bani Uthman from their beginnings until now, 1st edition, Madbouly Library, Cairo 1995.

2- OZTUNA. Yilmaz, History of the Ottoman Empire, translated by: Adnan Mahmoud Salman, Volume 1, 1st edition, Faisal Finance Foundation, Istanbul 1988.

3- OGLUO. Akmal al-Din Ihsan, The Ottoman Empire, History and Civilization, translated by Saleh Saadawi, Volume 2, Research and History Center, Istanbul 1999.

4- Al-AYUBI. Elias, Muhammad Ali, his biography, works and effects, Hindawi Foundation. Cairo 2011.

5- Al-BAHRAWI. Muhammad, The Ottoman Reform Movement during the Era of Mahmud II, reviewed by Muhammad Ghasham, Al-Ijtihad Magazine, 2000.

6-AL- BADRI. Muhammad Abdel Sattar, The Egyptian-European Confrontation during the Era of Muhammad Ali, 1st edition, Dar Al-Shorouk, Cairo 2001.

7- BROCKELMANN. Karl, The History of the Islamic Peoples, translated by Nabih Amin Fares, 5th edition, Dar Al-Ilm Lil-Millain, Beirut 1973.

8- HATUOM. Nour al-Din, History of Nationalist Movements, Part 1, 1st edition, Dar Al-Fikr, Kuwait, 1967.

9- HALIM. Ibrahim Bey, The History of the Attic Ottoman Empire, known as the book Al-Tuhfa Al-Halimiyya fi Tarikh Al-Attic State, 1st edition, Al-Kitab Cultural Foundation, Beirut, Lebanon 1988.

10- HALIMA. Salimi, Muhammad Ali Pasha, founder of the modern state of Egypt, Master's thesis, Larbi Tebessi University, Tebessa 2017.
11- HAMEED. Mahmoud Shaker, The British reaction to the attempts of Russian intervention in the Greek Revolution, Journal of Basra Arts, Dhi Qar University, College of Arts, No. 45.
12- AL-DAIHI. Nashat, Muhammad Ali Pasha, Hard Beginnings and Great Glory, Dar Al-Gomhouria, Egypt 2009.
13- AL-RAFI'I. Abd al-Rahman, The Era of Muhammad Ali, 5th edition, Dar al-Maaref, Cairo 1989.
14- AL-SAMARRAI. Ahmed Mahmoud Alo, Janissaries and their role in the Ottoman Empire until 1826, Education Magazine, Volume 17, Issue 2.
15- SARHANK. Ismail, Facts of News about the Countries of the Seas, 1st edition, Al-Amiri Press in Bulaq, Egypt, 1312 AH.
16- SHAHEEN. Soraya, The Role of the Church in Destroying the Ottoman Empire, translated by: Muhammad Harb, 1st edition, Dar Al-Manara, Istanbul, 1997.
17- EL-SHENAWEY. Abdel Aziz Muhammad, The Ottoman Empire is a Slandered Islamic State, Cairo University Press, Cairo 1980, Part 1.
18- SABREY. Muhammad, History of Egypt from Muhammad Ali to the Modern Era, 3rd edition, Madbouly Library, Cairo 1916.
19- AL-SALABI. Ali Muhammad, The Ottoman Empire: Factors of Rise and Causes of Fall, 1st edition, Islamic Distribution and Publishing House, 2001.
20- TARABIN. Ahmed, History of the Contemporary Levant, 6th edition, Damascus University Press, 2001.
21- TAQOUSH. Muhammad Suhail, The History of the Ottomans from the Establishment of the State to the Coup against the Caliphate, 3rd edition, Dar Al-Nafais, Beirut 2012.
22- AMEER. Mahmoud Ali, History of the Ottoman Empire, Damascus University 2004.
23- AL-OTHMANI. Rafi Mahmoud, The Secret History of the Ottoman Empire, translated by Mustafa Hamza, 1st edition, Arab House of Sciences, Beirut 2014.
24- AL-AZIM. Haqqi, History of the Wars of the Ottoman Empire with Greece, 1st edition, Al-Sharqi Press, Egypt 1902.
25- KURD ALI. Muhammad, Plans of the Levant, Part 3, 3rd edition, Al-Nouri Library, Damascus 1983.
26- CONDS. Ahmet Ak - OZTOCK. Said, The Unknown Ottoman Empire, Istanbul 2008.
27- MANTRAN. Robert, History of the Ottoman Empire, translated by: Bashir Al-Rifai, Part 2, 1st edition, Dar Al-Fikr for Studies, Publishing and Distribution, Cairo 1993.
28- Arab and World History Magazine, No. 75/76, Beirut 1985.
29- AL.MUHAMIE. Muhammad Farid Bey, History of the Ottoman Empire, edited by: Ihsan Haqqi, 1st edition, Dar Al-Nafais, Beirut 1981.
30- MUSTAFA. Ahmed Abdel Rahim, The Origins of Ottoman History, Dar Al-Shorouk, 1st edition, Cairo 1982.
31- MUSTAFA. Nadia Mahmoud, The Best of the Ottoman Era, from Power and Hegemony to the Beginning of the Eastern Question, www.docudesk.com.
32- McCarthy. Justin, Expulsion and Extermination, the Fate of the Ottoman Muslims 1821-1922, translated by Farid Al-Ghazi, Saudi Turks Association, Amr Turan Library.
33- YAGHI. Ismail Ahmed. The Ottoman Empire in Islamic History, 1st edition, Obeikan Library, Riyadh 1996.